الدعوة (Calling)

مقدمة

من أنا؟ لماذا أنا موجود؟ ما هو المعنى من حياتي؟

إن تلك الأسئلة تواجه كل البشر وتؤثر فيهم وفي طريقة حياتهم، وهناك الكثير الذي لا يجد إجابة مرضية عن تلك الأسئلة ويحاول الهرب من مواجهتها بالانشغال في العالم ومشغوليات العمل والدراسة والأسرة، وهناك من يحاول الإجابة عن تلك الأسئلة بنفسه، ولكن الإنسان بطبيعته معرض أنه يضل الطريق بعيدًا عن الله (إر ١٠:٢٣). وقد ينشأ الإنسان في مجتمع يخدعه ويجعله يسيء إجابة تلك الأسئلة، فمن ضمن الأمثلة لذلك شخصًا تربى وسط عائلة معظمها أطباء، فمن ثم يظن أنه يجب أن يكون مثلهم، حتى ولو لم تتماشى شخصيته وإمكانياته مع تلك المهنة، وقد يؤدي به ذلك الطريق إلي الفشل والندم.

ليس هناك من يعرف الإنسان مثل الله، وليس هناك من يعرف مواهبه وقدراته مثله، بل أن لجميعنا خطة مميزة رسمها الله لنا، وحسب (أم ١٦:٩) يجب للإنسان أن يفكر ويجاهد وأن يتكل على الله ليهدي خطواته حتى يستطيع الإجابة عن تلك الأسئلة، وهناك كلمة محورية في الكتاب المقدس تشير إلى هذا الموضوع، هي الدعوة.

الدعوة (Calling):

الدعوة هنا ليست الإختيارية، كالدعوة إلي حفل زفاف أو غيرها من الدعوات التي يمكن أن نرفضها أو نقبلها، ولكنها تأتي ترجمة لكلمة Calling الإنجليزية ومن ضمن المعاني التي تترجم إليها "مناداة" أو "حرفة" أو "مهنة"، وترتبط مثل تلك الدعوة بشخص معين محدد باسم ذلك الشخص، وفي رفضها خطورة كبيرة.

ترتبط الدعوة بنظرة الشخص إلي الحياة، ومعنى حياته، وطريقة تفكيره، وأولوياته وهي ليست مقتصرة على خدمة ما أو مهنة معينة بل تمتد لتشمل الحياة كلها، وإذا لم يستطع الشخص أن يعيش دعوته لن يستطيع أن يصل إلي حقيقته، ولن يستطيع أن يقول مع بولس (٢تي ٤:٧) أنه أكمل السعي، وقد يعيش في تيهان وضباب وارتباك، وعدم التركيز على الدعوة والمعنى للحياة قد يجعل الإنسان متخبطًا بين رأيين أو أكثر (يع ١:٨) ومن ثم لا يستطيع أن يحقق النجاح الذي قد يحققه بالتركيز على شيءٍ واحدٍ (مز ٢٧:٤؛ في ٢:٢، ٣:١٣).

وهناك أيضًا خطورة كبيرة أن يحاول الفرد أن يعيش دعوة شخص آخر.

أمثلة للدعوة في الكتاب المقدس:

- كانت دعوة الإنسان (آدم) أن يكون ملك (يحكم الخليقة) وكاهن (في علاقة مع الله) ولكن بسقوطه فقد دعوته كملك وكاهن، وضل الطريق بعيدًا عن الله ونرى ذروة ذلك في (تك ١١)، حيث نرى فيه تمرد البشر بصورة جماعية ضد الله وبناء بابل التي ترمز للملكة المعادية لله.

- لقد دُعي شعب إسرائيل إلي الأرض التي تفيض لبنا وعسلا (أرض الموعد) لكن بأكثرهم لم يسر الرب وطُرِحوا في القفر ولم يدخلوها (١كو ١٠:١-٧)، ونجد أنهم كانوا يواجهون العديد من التحديات في البرية، وأمام كل تحدي كانوا يتذمرون ويطلبون العودة إلي مصر (رمز للعالم) حيث كانت قدور اللحم (خر ١٦:٣)، ولم يتعلموا من التحديات التي كانوا يواجهونها ومن معونة الله لهم، بل جربوا الله عشر مرات (عد ١٤:٢٢)، وبسبب ذلك، فشلوا في الدخول إلي الأرض التي وعدهم الله بها وكان مصيرهم التيهان.

- كان قصد الله من أمة إسرائيل أن يكونوا له مملكة كهنة وأمة مقدسة (خر ٦:١٩) ولكنهم سرعان ما زنوا وراء آلهة أخرى وكثيرًا ما أرسل الله إليهم أنبياء، لكنهم لم يسمعوا واستمروا في رفض الدعوة حتى انتهى بهم الأمر إلي السبي في مملكة بابل (المملكة المعادية لله).

- ربما اعتقد موسى أن دعوته في الحياة هي أن يقوم برعاية غنم يثرون حميه، وقد ثابر على ذلك لمدة أربعين سنة وربما اعتاد الأمر حتى أنه قال "أرسل بيد من ترسل" (خر ٤:١٣)، وقد أثار غضب الله من خطورة الموضوع ، لأنه لو كان الله تركه وسمح له بالإعتذار عن دعوته، فما كان موسى ليصبح موسى الذي نعرفه اليوم!

هل دعاك الله إلي خدمة أو مسؤولية معينة واعتذرت عنها مثل موسى؟

- كانت دعوة شمشون أن يكون نذير مقدس لله وأنه ينقذ إسرائيل من الأعداء الفلسطينيين ولكننا نراه يحب العالم والأشياء التي في العالم (١يو ٢:١٥) ونراه ينخدع وراء شهوة العيون وبنات العالم (تك ٦:٢) وقد أدى به ذلك إلي وقوعه في الأسر وفقدان بصره.

ومن تلك الأمثلة نرى ما يلي:

- هناك خطورة كبيرة في رفض الدعوة وكثيرًا ما يؤدي ذلك إلي السبي والتيهان والعبودية والوقوع تحت سلطة مملكة العالم (بابل).

- يحاول العالم (عدونا) أن يجذبنا إليه بعيدًا عن دعوتنا بشتى الطرق (شهوة العيون وشهوة الجسد وتعظم المعيشة).

خطورة الموضوع:

- (١ يو ٢:١٥) يأمرنا الكتاب أنه يجب علينا ألا نحب العالم ولا الأشياء التي في العالم.

- (يع ٤:٤-٥) إن محبة العالم عداوة لله! ورأينا ذلك في قصة شعب إسرائيل وقد أدت محبة العالم إلي عداوة الله، وفي مقابل ذلك نرى الذين لم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ ١٢:١١)، هؤلاء هم يقدرون أن يفتنوا المسكونة.

- (١بط ٢:٩) المسيح دعانا من الظلمة إلى نوره العجيب، وأيضا (كو١: ١٣) الآب أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلي ملكوت ابن محبته، سلطان الظلمة هنا يوحي بالعبودية التي قد تحررنا منها ولذلك علينا أن نحذر من أن نستعبد لها مرة أخرى، والعالم هو كيان شديد الظلمة لا يجب التهاون معه.

- (٢كو ٤:٤) إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المومنين، وكأنه قام بتشكيل مناعة ضد عمل الله وكلمته حتى لا يؤمنون.

- كيف تكونت هذه المناعة؟ تكونت تدريجيا، يحاول العالم أن يبني فينا حصون ضد كلمة الله وضد عمله ونحن غير مدركين لذلك، ولكن دانيال كان مدركًا لهذا الأمر وحذرًا!

لقد تعرض الفتية المسببين في (دا ١) لما يلي:

- تغيير الاسم والهوية.

- تغيير اللغة والذي يشمل الإنغماس في الثقافة الجديدة والأدب الجديد.

- تغيير الثقافة والعادات.

- تغيير الطعام وهذا الأمر خطير لأن المائدة تلغي المسافات وتؤدي للمحبة.

- تغييرات صغيرة لكن لمدة ثلاثة سنين تنشئ حصون عظيمة تدريجيا.

- وهنا يأخذ العالم دور الأب المسئول عن التسمية والتعليم والطعام وهو يحاول أن يتبنى الفتية المسببين حتى يحبونه ويكونوا موالين له بدلا من الآب السماوي.

- كان من الممكن أن يتساهل دانيال مع ذلك الأمر بسبب الظروف الاستثنائية وبسبب قسوة الأَسر وخطورة الأمر، ولكنه جعل في قلبه أن لا يتنجس (دا ١:٨)، وكان شديد الحذر من إغراءات العالم (١كو ٩:٢٧)، وكان مدركًا أنه إذا اعتاد التناول من أطايب الملك سيصبح مواليًا له وسيصبح محبًا للعالم وعدوًا لله.

- نرى في (١كو ١٠:٢٢) تمييزًا بين مائدة الله ومائدة العالم، والشخص الذي يستمر في الاشتراك في مائدة بابل ينتهي به الأمر أن يعيش دعوة بابل "اسلكوا كما يحق للاشتراك في قصة بابل" بدلًا من دعوة الله (أف ٤:١)، ونحن لا نقرأ بعد ذلك عن الشباب المسبي الذين خضعوا لمائدة بابل وكأنهم أصبحوا جزءًا من بابل وليس كيانًا منفردًا عنه.

وهناك أمران يوضحان لنا كيف يحاول العالم أن يجذبنا إليه بعيدًا عن دعوتنا:

الأمر الأول: **الطعام**

إن تناول الطعام أمرًا طبيعيًا ولكن نرى أن هناك البعض الذي ينجذب إلي أطعمة معينة ولا يريد أن يتناول غيرها، وكثيرًا عندما نجوع ننجذب إلى أطعمة معينة مثل البيتزا أو الفراخ المشوية، وهذا ليس أمرًا طبيعيًا ولكنه أمرًا مكتسبًا نتج من كثرة التعود والتمرن وبالتدريج، وقد يرفض الطعام البسيط مثل الخبز والجبن رغم احتياج جسمه إليه، وبذلك تم خداع جسده أنه يطلب ما لا يحتاج إليه وقد يرفض ما يحتاج إليه مثل الخضراوات، والمنتفع هنا ليس الإنسان بل محلات البيتزا!

وهذا مثال لإحدى الحيل التي يجتذبنا بها العالم إليه من خلال إقناعنا بحلاوة المر ومرارة الحلو، فيجعلنا نمل من الترانيم وحضور الاجتماعات ونحب الموسيقي العالمية والمهرجانات، نتيجة التعرض المستمر لها، بل وقد نظن أنها بلا خطورة ونتساهل مع الأمر.

لقد خلق الله للإنسان ضميرًا مسؤولًا عن إنذاره، لكن بمرور الوقت وبالتعود يعتاد الإنسان الكذب والشتيمة وغيرها التي قد تؤدي إلي نتائج مُرْضِيَة على المدى القصير، ويتحول المر إلي حلو، ولا يشعر الإنسان بتلك الإنذارات ويصبح غير قادر على الشعور بخطئه بل ويشتهي ما هو ليس صالحًا ويرفض ما هو صالح.

الأمر الثاني: السوشيال الميديا (Social Media)

هناك العديد من رواد منصات التواصل الاجتماعي الذين تركوا العمل لأنهم شعروا أن في ذلك أزمة أخلاقية تتمثل في:

If you're not paying for the product you are the product

إن لم تدفع ثمن المنتج فأنت هو المنتج!

فما الذي يتم بيعه من خلال تلك المنصات؟

- إنتباهك وتركيزك: وهي سلعة عملاقة في غاية الأهمية، ومن الأمثلة على ذلك سلب إنتباهك من خلال إخطارات اللايكات والكومنتات طوال اليوم.

- بياناتك: وهناك الكثير من الجدل على هذا الأمر، ويتم تجميع عدد هائل من المعلومات، وتشمل مواعيد النوم والاستيقاظ، وما تحبه وما تكرهه، والطريقة التي تتفاعل بها مع الأمور ويتم استخدام تلك البيانات بطريقة خادعة فإذا كانت تلك المواقع تعلم أنك تحب البيتزا قد تشير إليك أن أحد المرشحين يحب البيتزا مثلك مما يشجعك بالتصويت له.

- كما قد تتعرض لصور لشخص ما في مكان معين، ومن ثم تثور الغيرة، وتنفق الوقت والمجهود والمال حتى تكون مثله وحتى تكسب اللايكات، بدلًا من أن تقوم بالمفيد في قراءة الكتاب والصلاة وتلك الأمور المرتبطة بدعوتك، فيحاول العالم جذبك بعيدًا عن دعوتك إلي ما لا فائدة منه.

- وقد انتبه دانيال لذلك رغم رؤيته لأطايب الملك وأقرانه الذين يأكلون على مائدته ولكنه أدرك أنه لا يحتاج مثل تلك الأطعمة وأنه يستطيع الاستغناء عن العديد من الأمور الغير مفيدة والتي قد تعوقه عن تتميم دعوته.

- تؤثر الأمور التي نقوم بها طوال اليوم، والأشخاص الذين نقضي معهم وقتًا، والعادات التي نكررها كل يوم، والفيديوهات التي نشاهدها، يؤثر كل ذلك علينا وعلى شخصيتنا وعلى مشاعرنا وأفكارنا الداخلية، وقد يؤدي الأمر إلي أن نحلم بتلك الأمور أو نستعبد لها، ولذلك يجب علينا أن نحذر من أن يمتلئ خيالنا وأفكارنا بالعالم، وأن نجدد ذهننا كل يوم بما هو صالح.

تجديد الذهن:

إن تجديد الذهن هو أمر مستمر طويل المدى:

- المسيح علم تلاميذه ٣ سنين.

- بولس قضى ٣ سنين في منطقة العربية (غل ١:١٧، ١٨).

- قضى الفتية المسبيون ٣ سنين حتى يتم تغييرهم للنظام البابلي (دا ١:٦).

من الآيات التي تشير إلي تجديد الذهن:

- (أف ٤:٢٢-٢٤)

- (رو ١٢:١-٢)

- (كو ٣:٨-١٠)

- (١كو ٤:١٦)

من أهم طرق تجديد الذهن هي الالتصاق بكلمة الله:

- (مز ١)

- (مز ٣٥:٢٨)

- (مز ١١٩:١٥-١٦)

الخاتمة

لقد دعانا الله من واقع شديد الظلام إلي ملكوت ابن محبته، وعلينا أن نعيش كما يحق لدعوتنا (أف ٤:١) من خلال تجديد الذهن المستمر والإلتصاق بكلمة الله والإمتلاء بها، فلا مفر من ذلك، والرفض المستمر للدعوة يؤدي إلي فقدان الثمر والضياع والتيهان، ويحاول العالم أن يشتتنا بعيدًا عن الدعوة وأن يسلب اهتمامنا وتركيزنا بعيدًا عن الله، بكل الطرق والحيل الخبيثة، وأن يستميلنا إلي صفه، ولكن علينا أن لا نتساهل مع هذا الأمر مثل دانيال، بل أن نلتصق بكلمة الله ونمتلئ بها حتى نستطيع أن نعيش الدعوة وحياة النصرة على العالم.